ترجمة المصطلح وتوحيده في المعاجم اللسانية العربية الحديثة
(المشكلات والحلول)

كريمة مزغيش

المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة، mezghichekari@hotmail.com

تاريخ الإيداع: 2019/09/28 **تاريخ المراجعة:** 2021/06/16 **تاريخ القبول:** 2021/06/17

ملخص

تتناول هذه الدراسة ترجمة المصطلح في المعاجم اللسانية الحديثة، حيث تظهر إشكالية وضعه وتوحيده كإحدى القضايا الشائكة التي تؤرق الباحثين في هذا مجال، خاصة في حقل المعجمية. إن المعجم المتخصص يعد من أهم وسائل استنباط المعارف وتحديد المفاهيم، وهو المرجع الذي لا ينفك يعود إليه الباحث كلما استغلق عليه الفهم وتعددت المقابلات. ومن هذا المنطلق قدمت الدراسة إطارا نظريا تناول مفهوم الترجمة والشروط التي يجب أن تتوفر في المترجم والمصطلح على حد سواء، ثم تطرقت إلى بعض مشكلات ترجمة المصطلح المعجمي في المعاجم اللسانية وضبط مفهومه، كما قدمت بعض الحلول من أجل تنسيق جهود ترجمة المصطلح في العربية. وخرجت الدراسة بمجموعة من التوصيات التي تساهم في ضبط عملية الترجمة وتوحيدها في العربية عامة وفي حقل اللسانيات خاصة.

الكلمات المفاتيح: ترجمة، مصطلح، حقل معجمي، معاجم لسانية، توحيد.

Translation of Lexical Termsin Modern Arabic Linguistic Dictionaries (Problems and solution)

Abstract

This study intends to explore the problems faced in translating terms in linguistic dictionaries into Arabic. The study also focuses on the translation of terms which specifically belong to the lexical field as a sample to show different problems researchers encounter when dealing with specific terms in Arabic. Translation into Arabic is made individually; consequently, researchers find themselves in front of different equivalents to one term. In order to solve these problems, the study proposes to organize translation in the Arabic World and suggests the coordination of efforts directed at unifying translation of terms in Linguistics and especially in the lexical field.

Keywords: Translation, term, lexical field, linguistic dictionaries, unification.

La Traduction du terme lexical et son unification dans les dictionnaires linguistiques arabes modernes (problèmes et solutions)

Résumé

Cette étude a pour but d'explorer les problèmes rencontrés dans la traduction du terme lexical dans les dictionnaires linguistiques arabes. L'étude a conclu que la traduction du terme lexical est faite individuellement, par conséquent, le même terme a plusieurs équivalents en arabe. Afin de résoudre ces problèmes, l'étude a proposé d'organiser la traduction en arabe et a suggéré la coordination des efforts visant à unifier la traduction des termes en linguistique et en particulier dans le domaine lexical.

Mots-clés: Traduction, terme, domaine lexical, dictionnaire linguistiques, unification.

المؤلف المرسل: كريمة مزغيش، mezghichekari@hotmail.com

مقدمة

تحتل قضية الترجمة حيزا هاما من اهتمام الباحثين والدارسين في العصر الحديث، خاصة في ظل الانفجار المعرفي الذي تشهده الساحة العلمية، وما نتج عن ذلك من مصطلحات هائلة العدد في شتي مجالات المعرفة. ولا يمكن تصور فهم نص علمي أو تقني دون التمكن من مصطلحاته، فالمصطلحات هي مفاتيح العلوم، وهي العتبة والأداة التي نستفيد بها من منجزات الآخر، من علوم ونظريات وتقنيات، فضلا عن كونها سببا قويا ومؤشرا بارزا على مدى التقدم العلمي والثقافي للأمم في هذا المجال. وليست الترجمة العلمية وليدة اليوم أو حتى مئات السنين بل هي صنعة ولدتها الحاجة لتلاقح الحضارات وتواصلها في الميدان العلمي. وقد أدرك العرب فعالية هذه الأداة واستغلوها في أوج عطائهم الفكري والعلمي وعليها اعتمدوا في إقامة حضارتهم وازدهار علومهم، وخير دليل على ذلك أن العرب ترجموا علوم اليونان والفرس والهنود، وترجم الأوروبيون ما أنجزه العرب في الطب والفلك والرياضيات، ولا تصح ترجمة العلوم دون التمكن من مصطلحاتها. وتكمن أهمية ترجمة المصطلح في اللسانيات عامة وفي الحقل المعجمي خاصة في كونه حاجة ماسة وضرورة ملحة يفرضها التواصل العلمي بين الشعوب، فالمعجم هو حلقة الوصل وهو الوسيلة التي يستغلها الباحث للاطلاع على ما أنتجته الدول الغربية من نظريات ومناهج ذات مصطلحات وألفاظ حضارية.

انطلقت هذه الدراسة من تعريف الترجمة لغة واصطلاحا، ومن ثم تعريف المصطلح المعجمي وكذا أهم خصائص المصطلح العلمي وشروط ترجمته، كما تناولت أبرز مشكلات ترجمة المصطلح في المعاجم اللسانية العربية مع تقديم أمثلة موضحة، وصولا إلى أهم المقترحات في سبيل توحيد ترجمة المصطلحات العربية.

وتتأكد أهمية هذه الدراسة حول ترجمة المصطلح في كونها تحقق قدرا من الأهداف، على غرار معرفة مشكلات ترجمة المصطلح المعجمي في المعاجم اللسانية العربية الحديثة، وما يواجه الباحث من صعوبات لفهم المصطلح وتحديد مقابله العربي، كما تسعى لإيجاد سبل لتوحيد جهود ترجمة المصطلح في الوطن العربي، بغية سد الثغرات المصطلحية حتى يتمكن الباحث من مواكبة المعارف الجديدة في اللسانيات عامة وفي الحقل المعجمي خاصة.

1- تعريف الترجمة:

1-1- تعريف الترجمة لغة:

يذكر ابن منظور في اللسان: أن التُرجمان والتَّرجَمان: المفسِّر للّسان. وفي حديث هِرقل: قال لتُرْجُمانِه؛ التُّرْجُمانُ، بالضم والفتح: هو الذي يترجِم الكلام، أي ينقلُه من لغة إلى لغة أخرى، والجمع: التراجِمُ، والتاء والنون زائدتان [1]. أما في تاج العروس: «ترجم الترجمان قيل نقله من لغة إلى أخرى والفعل يدل على أصالة التاء، والتاء في الكلمة أصلي ووزنها (تفعلان)، قال ابن قتيبة إن الترجمة تفعلة من الرجم»[2].

أما في المعجم الوسيط فجاء في تعريف كلمة (ترجم): «ترجم الكلام بينه وضحه، وترجم كلام غيره وعنه: نقله من لغة إلى أخرى، وترجمة لفلان: ذكر ترجمته، الترجمان هو المترجم، جمعه تراجم، وتراجمة»[3].

1-2- الترجمة اصطلاحا:

يعرف جون دوبوا *Jean Dubois* في (معجم اللسانيات) مصطلح الترجمة *traduction* بقوله: «الترجمة هي «نقل» رسالة من لغة انطلاق (اللغة المصدر) إلى لغة وصول (اللغة الهدف)، ويطلق المصطلح ترجمة على

الفعل ونتاجه (...) وبالمعنى الدقيق لا تتعلق الترجمة بالنصوص المكتوبة وحدها، فحين يتعلق الأمر باللغة المنطوقة نتكلم عن الترجمة الشفهية *Interprétariat*»[4].

والترجمة هي: «التعبير بلغة أخرى أو لغة الهدف عما عبر عنه بأخرى لغة المصدر مع الاحتفاظ بالتكافؤات الدلالية والأسلوبية»[5] وهو تعريف نجد نظيرا له في (المعجم الموحد) الذي وضعه مكتب تنسيق التعريب إذ جاء فيه: «الترجمة نقل نص من لغة مصدر إلى لغة هدف مع المحافظة على المدلول الدلالي والأسلوبي»[6].

والغاية من الترجمة هنا هي تحقيق التكافؤ –ما أمكن– بين نظامين لغويين مختلفين في معنى وشكل الكلمات وكذلك التعابير والأفكار، بحيث يؤدي النص المُترجم الرسالة نفسها في النص الأصل. ومن هاته التعريفات تظهر أهمية فهم نص الرسالة المُراد ترجمتها باللغة الأصل على أساس القواعد الحاكمة لهذه اللغة نفسها.

2- تعريف المصطلح:

2-1- المصطلح لغة:

يقول ابن فارس في معجمه أن الصاد واللام والحاء أصل واحد يدل على خلاف الفساد[7]. ويعرف الشريف الجرجاني كلمة اصطلاح بأنه اتفاق قوم على تسمية شيء ما باسم بعد نقله عن موضوعه الأول لمناسبة بينهما أو مشابهتهما في وصف غيرهما[8].

2-2- المصطلح اصطلاحا:

كلمة الاصطلاح ومصطلح تعني العرف الخاص، أي اتفاق طائفة مخصوصة على أمر مخصوص مثلا اصطلح العلماء على رموز الكيمياء أي اتفقوا عليها، وهذه الرموز هي مصطلحات أي مصطلح عليها[9] وهذا ما يؤكده **عبد القادر الفاسي الفهري** إذ يعرّف المصطلح بأنه:« لغة خاصة أو معجم قطاعي يسهم في تشييد بنائه ورواجه أهل الاختصاص في قطاع معرفي معين ولذلك استغلق فهمه واستعماله على من ليس له دراية بالعلم الذي هو أداة لإبلاغه. إلا أن هذه اللغة القطاعية تتصل باللغة "العامة" المشتركة باللغة "العامة" المشتركة ولا تكاد تخرج من الأصول التي تتحكم فيها»[10] فالاصطلاح يجعل إذن للألفاظ مدلولات جديدة غير مدلولاتها اللغوية أو الأصلية.

2-3- المصطلح المعجمي:

هو المصطلح الذي ينتمي إلى حقل المعجمية التي هي فرع من فروع اللسانيات، وتتضمن قسمين قسم نظري هو علم المفردات *lexicologie/Lexicology*، وقسم تطبيقي هو صناعة المعاجم *lexicographie/Lexicography*. وعلى الرغم من الخلاف الواقع في تسمية الحقلين، إلا أن المعجميين العرب يتفقون في تعريفهما، فعلي القاسمي ينطلق في تعريفه من التحديد الغربي للمصطلحين حيث يقول: «يفرقون في اللسانيات الغربية بين ثنائيات في ميدان العمل المعجمي منها: (*Lexicology and Lexicography*) و(*Terminology and Terminography*) ويكمن الفرق بين مفردتي كل ثنائية في اللاحقتين *logy* ذات الأصل الإغريقي التي تعني دراسة أو علم و*graphy* التي تشير إلى الكتابة والخطاطة. وأصبحت اللاحقتان تدلان في اللغات الأوروبية اليوم على العلم نفسه وتوثيق نتائجه وقد انتقلت بعض هذه الثنائيات إلى الدرس اللساني العربي الحديث فوضع له عدد من اللسانيين العرب مقابلات مختلفة: المعجمية، علم المعجم، صناعة المعجم[...]»[11].

أما محمد رشاد الحمزاوي فقد اقترح مصطلحين "مُعجمية"و"مَعجمية"، فالمُعجمية بضم الميم مصطلح عربي وضعه، ويعني به ما هو معروف في الفرنسية بـ*Lexicologie* والإنجليزية *Lexicology*، ويفرق بينها وبين

المعجمية، بفتح الميم، التي تؤدي معنى ما يسمى بالإنجليزية *Lexicography* وبالفرنسية *Lexicographie*. وفي سياق شرحه لحدود هذين العلمين، يؤكد أن «اللسانيات المعجمية الرائدة الحديثة ميزت بين المُعجمية والمَعجمية، فخصّصت الأول لدراسة الرصيد اللغوي، دراسة نظرية ومنهجية نقدية مجردة بالاعتماد على رؤى كليّة مثل البنيوية والتوزيعية والتوليدية، دون الالتحام بها جملة وتفصيلا»[12]، وسُمّي الاختصاصي فيها بالمُعجمي ترجمة لـ *Lexicologue* بالفرنسية و *Lexicologist* بالإنجليزية.

أما في هذه الدراسة فنعتمد المقابلين الذين استعملهما عبد الرحمن الحاج صالح وهما "علم المفردات" مقابل *Lexicologie* و"صناعة المعاجم" مقابل *Lexicographie*. وتسمى الدراسات التي تشمل الحقلين بالدراسات المعجمية. ويمكن التمثيل لهذه المصطلحات الثلاثة بالشكل التالي:

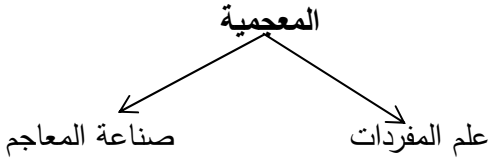

3- خصائص المصطلح العلمي:

المصطلح لفظ مرتبط بمجال من مجالات التخصص، فلا يمكن نشوء تخصص ما من دون مصطلحات خاصة به، «فبالمصطلح يتم تحديد الموضوع العلمي في مجال مخصوص وبالمصطلح توصف ظواهر الموضوع المجدد في علم من العلوم وبالمصطلح يتم وضع القواعد وصوغ المبادئ التي تفسر سلوك الظواهر وبالمصطلح تبنى النظريات وتقام المناهج»[13]. والمصطلح يكون لفظا أو تركيبا، وليس عبارة طويلة واصفة للمفهوم أو للشيء وموحية به، إذ ليس من الضروري أن يحمل المصطلح كل مواصفات المفهوم الذي يدل عليه، فيكفي أن يحمل صفة واحدة من دلالة الكلمة بحيث تكون محيلة إلى المفهوم الذي وُضعت من أجل الدلالة عليه، لأن «الأصل اللغوي للمصطلح يتضاءل بمضي الوقت لتصبح الدلالة العرفية الاصطلاحية دلالة مباشرة على المفهوم كله»[14]. والمصطلح العلمي منتظم في نسق اصطلاحي مربوط بواسطة الحدود والتعريفات بنسق المفاهيم المعتمد، فلكل مصطلح مفهومه بالنظر إلى باقي المصطلحات التي تتوارد معه في النسق. فالمصطلحات في مجال المعرفة العلمية ليست معزولة وكذلك المفاهيم، بل هي منتظمة في أنساق يتم بفضلها تنظيم المعرفة العلمية وتصميم هندستها وليس للمصطلح قيمة علمية خارج نسقه ونظامه المعرفي[15]. فالمصطلح مرتبط بسياق معين يعطيه مفهومه ويحدد مجال التخصص الذي يرد فيه، فمصطلح (لسان) قد يعني (العضو المسؤول عن التذوق مثلا في علم البيولوجيا) أو (باعتباره اللغة ومنه جاءت تسمية اللسانيات)، إذ لا يمكن أن نستوعب مفهوم المصطلح، ولا حتى أن نعرف مجال التخصص الذي ينتمي إليه ما لم نربط هذا المصطلح بسياق معين، أي مجموع الوحدات الإفرادية التي تسبق المصطلح وتليه. والمصطلح حصيلة اقتران تسمية بمفهوم وتتميز هذه العلاقة الناتجة عن الاقتران باعتباطية نسبية إذا ما قورنت بألفاظ اللغة العامة التي تتميز باعتباطية مطلقة بسبب انعدام كل علاقة بينها وبين مرجعها. وغالبا ما يوضع المصطلح من قبل جهة متخصصة في مجال التخصص المعني، وبهذا يكون فعل التسمية على وعي علمي مسبق بالمفهوم ويترجم هذا الوعي باعتماد خاصية من خاصيات المفهوم أو ما يرتبط به، كربط التسمية بشكل المفهوم أو حجمة أو لونه أو حركته أو مكانه أو تموضعه أو عدده أو مستحدثه مكتشفا كان أو مبتكرا[16]. وبذلك فالمصطلح لفظ أحادي المرجع (mono-référentiel)، كونه لفظا دقيقا يدل على مفهوم واحد ومرجع واحد داخل مجال التخصص الواحد، كما يتميز بعالمية مفهومه،

فبمجرد إنتاجه واستعماله يكتسب صفة العالمية ويروج مفهومه بين كل المتخصصين بغض النظر عن مصدره الثقافي والحضاري.

4- شروط ترجمة المُصطلح:

تحتاج ترجمة المصطلح إلى معرفة واسعة وشاملة باللغة العربية والنظريات اللسانية الحديثة، فليس من اليسر كما هو متداول ومتعارف عليه أن يتّفق الدارسون على تعريف دقيق لمصطلح من المصطلحات أو كلمة من الكلمات وبخاصة إذا تعلّق الأمر بمفاهيم حديثة الظهور والاستعمال. لذلك ليس اتّفاق العلماء على تعبير لهذه اللفظة على ذلك المعنى كفيلا لأن يصبح مصطلحا، بل يجب توفره على شروط وضوابط تحكمه، ويمكن إجمالها فيما يلي[17]:

- تفادي تعدد الدلالات في ترجمة المصطلح الواحد في الحقل الواحد، وتفضيل اللفظ المختص على المشترك.
- وجود علاقة ومشاركة بين مدلول المصطلح اللغوي ومدلوله الاصطلاحي.
- أن يقرّه فريق من العلماء من أصل الاختصاص في اللغة المنقول إليها.
- يجب أن يكون المصطلح في غاية الوضوح، وروده في سياق النظام الخاص بفرع محدد ومعيّن، أي أن يكون المصطلح محددا ودقيقا في تعبيره عن المفهوم الذي يشير إليه أي لا يتعدّى على مفهوم آخر لمصطلح ما.
- البحث في الكتب العربية القديمة عن اصطلاح متداول للدلالة على المعنى المقصود ترجمته، ويشترط في هذه القاعدة أن يكون اللفظ الذي استعمله القدماء مطابقا للمعنى الجديد. .
- ينبغي أن يكون مترجم المصطلح على قدر كبير من الاطلاع على القوانين المؤثرة في بناء المصطلح كمفهوم المصطلح، نشأته وارتباطه بغيره ومدى قدرة اللفظ على حمل ذلك.
- كما يجب النظر، خلال عملية الترجمة، إلى المدلول العلمي للمصطلح الأجنبي قبل معناه اللغوي، فكثيرا ما لا يكون واضع المصطلح الأجنبي موفقا كل التوفيق في اختياره، وعندئذ سيميّز المقابل العربي الغموض والإبهام.

نتبين مما سبق أن ترجمة المصطلحات من لغة إلى أخرى ليست بالأمر الهين، بل تحتاج معايير خاصة وشروطا يلتزم بها المترجم، كما يبذل لأجلها جهدا فكريا ويخصص لها بحثا علميا واسعا في اللغتين.

5- مشكلات ترجمة المصطلح المعجمي في المعاجم اللسانية العربية:

لا شك أن المهتم بالبحث في العلوم اللسانية يصطدم بواقع الترجمة العربية والتحديات التي تواجهها حركة البحث العلمي بسبب أزمة المصطلح في المؤلفات والمعاجم العربية، خاصة مع التقدم العلمي وتسارع ظهور النظريات في اللسانيات وغيرها. ونذكر المعاجم هنا كونها المرجع الذي يعود إليه الباحث لإيجاد ترجمة مصطلح ما، خاصة حين تكثر المرادفات في المؤلفات الأخرى، أو حين يغيب المقابل العربي للمصطلح الأجنبي. ولقد اخترنا لهذه الدراسة عينة من المعاجم اللسانية الحديثة هي:

- معجم علم اللغة النظري، واضعه محمد علي الخولي، إنجليزي عربي مع مسرد عربي إنجليزي، صدر عن مكتبة لبنان، 1982، في 402 صفحة.
- معجم مصطلحات علم اللغة الحديث، إنجليزي عربي وعربي إنجليزي، وضعه محمد حسن باكلا وآخرون، صدر عن مكتبة لبنان ناشرون، 1983، في 220 صفحة.
- معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، وضعه مجدي وهبة وكامل المهندس، نشرته مكتبة لبنان، بيروت 1984، في 482 صفحة.

- قاموس اللسانيات، وضعه عبد السلام المسدي، عربي فرنسي وفرنسي عربي، صدر عن الدار العربية للكتاب، تونس، 1984، في 320 صفحة.

- معجم اللسانية، فرنسي عربي، وضعه بسام بركة وأصدرته منشورات جروس برس، بطرابلس، لبنان، 1985، في 298 صفحة.

- قاموس المصطلحات اللغوية والأدبية، عربي انجليزي فرنسي، وضعه إيميل يعقوب وبسام بركة ومي شيخاني، ونشرته دار العلم للملايين بيروت 1987، في 449 صفحة.

- المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات، إنجليزي عربي، فرنسي عربي، صدر عن المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (مكتب تنسيق التعريب)، 1989.

- المعجم المفصل في علوم اللغة (الألسنيات)، وضعه محمد التونجي وراجي الأسمر، نشرته دار الكتب العلمية ببيروت، 1993.

والملاحظ قصور المعاجم اللسانية عن سد حاجات الباحثين العرب؛ إذ تتسم الكثير من المصطلحات المترجمة إلى العربية في الحقل المعجمي بعدم الدقة، إلى درجة تجعل القارئ أو الباحث يتساءل عن سبب هذه الهفوات التي يقع فيها المترجم العربي، خاصة حين يتعلق الأمر بتقديم مصطلح عربي لا يؤدي أصلا معنى المصطلح الأجنبي، أو أنه ينتمي إلى حقل آخر غير حقله المعرفي. ومن أبرز مشكلات ترجمة المصطلح المعجمي في المعاجم اللسانية العربية:

5-1- مشكلة تداخل العلوم:

وتتمثل هذه المشكلة في تداخل الترجمات العربية المقترحة لأسماء العلوم وتضاربها، ومن أمثلتها:

- ترجمة علم الدلالة *Sémantique* بعلم الصرف /علم الاشتقاق عند أيميل يعقوب، فيما يقدم مجدي وهبة لهذا العلم مصطلحين: علم الدلالة الاجتماعية وعلم المعجمية. والواقع أن الدلالة الاجتماعية فرع من علم الدلالة، بينما علم المعجمية يُفهم منه علم آخر قائم بذاته منفصل عن علم الدلالة يُقابل *Lexicologie*.
- ترجمة *morphologie* بـ"علم الاشتقاق" عند التونجي ومقابلة *Etymologie* بمصطلح "علم الاشتقاق" أيضا عند ايميل يعقوب و سامي بركة. وهنا نلحظ مدى الاختلاف في تحديد دلالة مصطلح (الاشتقاق) وكذلك الحقل العلمي الذي ينتمي إليه هذا المصطلح عند كل من المؤلفين.
- إطلاق المسدي لفظ "علم المصطلح" على *Néologie* ومعناه (التوليد اللغوي) ثم يقابل *neologism* بلفظ "مبتكر". والواقع أن علم المصطلح يقابل *terminologie*، ثم يظهر الخلل في اختيار "مبتكر" الذي لم يُوفق فيه المسدي كونه لا يؤدي المعنى الدقيق لـ *neologism*.

5-2- مشكلة المشترك المصطلحي:

المشترك المصطلحي يعني استعمال المقابل العربي الواحد للدلالة على عدة مصطلحات أجنبية مختلفة، ومن أمثلته:

- المعجم الموحد وضع مصطلحا لم يذكره سواه هو "معجمية" مقابل *lexème* مع أنه ذكر هذا المصطلح ذاته في مقابل *Lexicologie* مع مصطلح "علم المعجم". والواقع أن مصطلح المعجمية لم يستقر بعد على مدلول واحد لدى اللسانيين العرب، لذا فإن استعماله مقابل *lexème* لم يكن موفقا، بل يزيد من الاضطراب الحاصل في ترجمته.

• في معجم علم اللغة الحديث (باكلا وآخرون) وُضع المصطلح "الكلمة المعجمية" ترجمة لثلاثة مصطلحات أجنبية متتالية هي: *contentive*، *content word*، *vocabulary word* .

• وفي المعجم نفسه: تُرجمت *nomenclature* بمصطلحين هما: مجموعة الأسماء/ المصطلحات.

• ترجم محمد علي الخولي *monème* بمصطلح "مورفيم". مع أن المونيم يستعمل في علم الدلالة والمورفيم في علم الصرف. والمصطلحان يختلفان كل الاختلاف في دلالتهما، كما أنها محددة وواضحة لدرجة ينتفي معها هذا الخلط الذي وقع فيه الخولي.

5-3- مشكلة غموض المقابل العربي:

• ترجمة غيوم لمصطلح *morphème* بـ "مستفرد" وهو مصطلح غامض، وينحو بسام بركة المنحى نفسه بترجمة لم تكن أقل غموضا لهذا المصطلح هي "مونيم مستفرد" دون أن يقدّما شرحا لمعنى المستفرد وما هو المقصود به.

• استعمل المعجم الموحد في طبعته الأولى مصطلح "تلغية" مقابل *Lexicalisation* واضطر لشرحه بـ"تحويل إلى مفرد"، وجعله مرادفا "لإزالة النحوية"، وهي ترجمة صعّبت فهم مدلولها المتشابك على القارئ. فيما اشتق المسدي على وزن (التفعيل) من (عجم) ليكون المقابل "تعجيم"، واشتق الموحد الثاني لفظا رباعيا هو مَعْجَمَة من المادة اللغوية ذاتها.

5-4- مشكلة الترادف المصطلحي:

• في معجم علم اللغة الحديث (باكلا وآخرون) تُرجمت *lexicon* بالمصطلحين: مجموعة المفردات/ المعجم. و*vocabulary* بالمقابل نفسه: مجموع المفردات (الثروة اللفظية)، وهي ترجمات تجعل من المصطلحين *lexicon* و *vocabulary* مترادفين في حين أن الدراسات الغربية تُفرّق بينهما.

• قدّم ذات المعجم ترجمتين لمصطلح *item* هما: المفردة/ العنصر ثم تحتها *lexème* قُوبلت بالترجمة ذاتها: المفردة.

5-5- مشكلة طريقة صياغة المصطلح:

قُدِّمت لمصطلح *lexicalisation* ومشتقاته ترجمات غير مناسبة للمفهوم الأصلي أحيانا وتبتعد عن الدلالة المقصودة من لفظها الأجنبي أحيانا أخرى، ويمكن ملاحظة ذلك في الترجمات التالية:

• في معجم اللسانية لبسام بركة قُوبِل المصطلح *Lexicalisation* بـ "مَعْجَمة" و *lexicalisé* بـ "مُمفْرَد"، ولقد أجهد الكاتب نفسه بالاشتقاق من مادة (ع ج م)، غير أنه لم يحتفظ بهذه القاعدة الاشتقاقية بل استعمل لفظ "ممفرد" الذي جاء غريبا في طريقة اشتقاقه. ولعل ما يُفسر هذا الاختيار لـ "ممفرد" هو ترجمته لمصطلح *lexème* بـ "مفردة مجردة"، فوقع الخلط بين اعتماد المادة (ع ج م) كما فعل في "مَعْجَمة" أو اشتقاق اسم يوازي "مفردة" فكان الحل هو الاختيار الثاني "ممفرد" الأقرب لمصطلح "مفردة" الذي وضعه سابقا.

5-6- غياب المصطلح في بعض المعاجم اللسانية:

تظهر الفجوات المصطلحية المتعلقة بالمصطلح المعجمي في بعض المعاجم اللسانية حين ينعدم المقابل تارة، وتُقابل مصطلحات أخرى بمصطلحين أو ثلاثة مصطلحات مترادفة تارة أخرى. ومن الأمثلة التي نستشهد بها في هذا السياق:

- لا نجد للمصطلحات المتعلقة بجانب المباحث المعجمية على غرار *morphologie lexical* و *sémantique lexical* أي ترجمة مع أن هذه المباحث متداولة في البحوث اللسانية الحديثة، وكثيرا ما يتم ذكرها في معرض الحديث عن المعاجم .
- مصطلح *lemmatisation* الذي لم يُذكر مقابله في المعاجم اللسانية إلا عند المسدي بلفظ "الكشف المعجمي" وفي مسرد غيوم بلفظ "موضعة". في حين لا نجد له ترجمات في المعاجم الأخرى. وترجمة *lexie* لم تُذكر في أيّ من المعاجم العربية.
- مصطلح *archi-lexème* لا نجد له مقابلا إلا في المعجم الموحد الطبعة الثانية ترجمه بـ "معجمية جامعة"، والمسدي الذي اختار له "اللكسيم الكلي" والتونجي بـ "اللكسيم الأم".

والملاحظ مما سبق ذكره أن المصطلح اللساني عامة والمعجمي خاصة لا يخضع لضوابط معينة تحدد طريقة ترجمته ووضعه؛ إذ لا تكاد تتفق الترجمات المقترحة الواحدة مع الأخرى، وذلك نتيجة للجهود الفردية التي يبذلها واضعو المعاجم والتي يعوزها التنسيق والتوحيد. وعلى الرغم مما تبذله المؤسسات والمجامع اللغوية في سبيل توحيد المصطلح إلا أنها لم تصل بعد إلى اتفاق قومي يفصل في قضية ترجمة المصطلح العلمي العربي.

6- مقترحات لتوحيد المصطلحات وترجماتها:

لقد بُذلت جهود كثيرة ومازالت تُبذل في قضية وضع وتوحيد المصطلح العلمي العربي، ولكن تلك الجهود ليست كافية نظرا لما تعرفه الساحة المصطلحية من فوضى وخلل في الطرق والوسائل المنهجية لوضع وترجمة المصطلحات. وتداركا لهذا الخلل الذي يشوب العمل المصطلحي في ربوع الوطن العربي يقترح اللغويون سياسات ومناهج وآراء تجدر العناية بها ودراستها للاستفادة منها لحل المشكلة، ومن بين هذه المقترحات:

6-1- ضرورة توثيق المصطلحات:

نظرا للانفجار المعرفي الذي يشهده العالم، وكثرة المصطلحات المستحدثة في حقول المعرفة المختلفة، أصبح توثيق هذه المصطلحات وجمعها ودراستها من الأهمية بمكان، لذلك اتجه الغرب إلى إنشاء بنوك ومؤسسات ووكالات وجمعيات لها الدور البارز في حقل المصطلحات وتوثيقها، فظهرت عندهم مؤسسة **(ISO)** في جنيف و**(FIH)** في فرصوفيا، و**(SIMENS)** في ميونخ و **(C.I.L.F)** في فرنسا، ووكالة الرابط الدولي في روما، وجمعية الجامعات في باريس والبنك الإقليمي للكلمات في كندا.

ولقد رأى العلماء أن عملية توحيد المصطلحات في الوطن العربي وإشاعتها تقتضي الأخذ بتوثيق المصطلحات العلمية. ومن ثم ظهر عند العرب بنك معهد الدراسات والأبحاث للتعريب في الرباط، وهو أقدم بنوك المصطلحات العربية وأكبرها مادة، وتابع لمكتب تنسيق التعريب التابع لجامعة الدول العربية بالرباط، وبنك المصطلحات في مجمع اللغة العربية الأردني، والبنك السعودي للمصطلحات (باسم)، وبنك "قمم" (قاعدة المعطيات المصطلحية) لدى المعهد القومي للمواصفات والملكية الصناعية في تونس.

فوائد البنوك:

يُجمل **علي القاسمي** فوائد البنوك المصطلحية المحوسبة في النقاط التالية[18]:

- **حداثة المعلومات:** حيث إنه بإمكاننا أن نجد المصطلح بعد لحظات من تخزينه في البنك، بينما قد يستغرق وصول المصطلحات الجديدة أعواما أحياناً من تاريخ وضع المصطلح إلى حين ظهوره مطبوعا في معجم تقليدي.

- **سهولة تخزين المصطلحات وتجميعها:** وذلك بالتعاون مع بنوك المصطلحات الأخرى المماثلة، كما يمكن إنشاء شبكة عربية للمعلومات المصطلحية بالتنسيق إداريا وتقنيا مع أطراف الشبكة، خاصة توحيد مواصفات البنوك ومعايير المعلومات المُدخلة.
- **مساعدة المترجمين** في عملهم وذلك من خلال تزويدهم بالمقابلات المطلوبة في لغة الهدف أو اللغة المترجم إليها بسرعة ودقة مع جميع المعلومات اللازمة عنها.
- وينتج من الميزات الأربع أعلاه ميزة هامة خامسة، وهي **توحيد المصطلحات**، فعندما ترتبط عدة هيئات وعدد كبير من الأفراد بمصدر واحد للمصطلحات (البنك) فإن هذا سيعينهم على عدم تكرار العمل ووضع مصطلحات جديدة لما تم وضعه من جهة أخرى، كما ينتج عن ذلك توفير الجهود المهدرة في قيام عدة أطراف بنفس العمل.
- **التعرف على التكرار والتناقض في المصطلحات:** عن طريق الاسترجاع الفوري للمعلومات عن أي مصطلح مخزون في ذاكرة الحاسب الآلي. ويتأتى ذلك أيضاً من إمكانات الترتيب والتصنيف والتجميع الآلي السريع وفق مواصفات مختلفة (مثلا ترتيبا ألفبائيا وفق المصطلحات في اللغة ع أو ج، أو وفقا للتخصص العام أو الفرعي، أو المصدر، أو التشابه الشكلي... الخ).
- **توفير الوقت والجهد والمال:** حيث يستطيع الباحث بالكتابة على لوحة المفاتيح البحث عن مصطلح ما في ثوانٍ معدودات، وهو ما يساهم في تيسير الاطلاع عليها واسترجاعها ونشرها، بدلا من ساعات قد يقضيها في البحث في عدد كبير من المعاجم المطبوعة. كذلك يتم توفير الجهد والمال باشتراك عدد كبير من المستفيدين من البنك الواحد.
- **التوثيق:** لعل من الميزات الهامة لبنوك المصطلحات كونها قواعد معطيات (معلومات) كذلك. ومن ثم توفر لنا كثيراً من المعلومات التي لا نجدها في المعاجم التقليدية، مثل المعلومات الخاصة بمصدر المصطلح وتاريخ المصدر مما يساعد المستفيد في التعرف على درجة موثوقية المصطلح وحداثته.

2-6- بث الوعي المصطلحي في الوطن العربي:

تدعو الحاجة إلى نشر الوعي المصطلحي بين الأساتذة والطلبة بتوفير المعاجم المتخصصة والنشرات والمجلات والدوريات المعنية بالمصطلح العلمي، ومتابعة الجامعات مدى التزام الأساتذة بتوظيف المصطلح الموحد في التدريس والبحوث والتأليف. وخدمة لهذه المساعي تبرز أهمية إقامة دورات للأساتذة الجامعيين في التخصصات المتجانسة على المستوى القطري والقومي، يتم التعريف بالأبحاث والمصطلحات وتشجيع الأساتذة على الانخراط في تلك الدورات والإسهام فيها فيساعد على تحقيق غاياتها فتصير الدورات منتديات علمية لتبادل الخبرات ويفضل أن يعقد المكتب (مكتب تنسيق التعريب) هذه الدورات.

3-6- كفاية مترجمي المصطلحات:

يحتاج التخطيط المصطلحي الدقيق والسليم مجموعة من المترجمين والمصطلحيين الأكفاء الذين يقومون بوضع برنامج زمني معين لكل موضوع لساني نريد أن نترجمه. وهذا بالطبع يتم بالتنسيق مع المؤسسات والمنظمات العربية والإسلامية. وينبغي أن يشرف على هذه الخطط لسانيون مختصون باللسانيات وفروعها النظرية والتطبيقية. وهذا التخطيط العلمي الواعي لعملية الترجمة سيمكننا من تأسيس علوم معرفية نافعة لمجتمعنا العربي إذا عرفنا كيف نستثمر هذه الترجمات في الثقافة العلمية العربية المعاصرة.

والواقع أننا في وقتنا الراهن نحتاج تكوين الكفاءات التي تقوم بالترجمة في المجالات العلمية واللغات المتخصصة، وبما أن تنمية الكفاءات تتم في البرامج التدريبية، وهذا غير متاح في معظم المعاهد والكليات العربية فيمكن أن تكسب أثناء ورشات العمل.

6-4- ضرورة وضع المعاجم المتخصصة الموحدة وحوسبتها:

المعاجم الموحدة هي معاجم متخصصة لمصطلحات العلوم والفنون يُقصد منها توحيد المصطلحات المتعددة والمنتشرة بشكل فوضوي على الساحة العلمية والمعرفية العربية. ويعاني الباحثون والمترجمون العرب خصوصا من النقص الشديد في المعاجم المتخصصة باللغة العربية، فلو أنك تترجم نصوصًا متخصصة واردة حديثا في المؤلفات الورقية أو المحوسبة، لن تجد ما يمكن أن يسعفك سوى المعاجم الإنجليزية أو الفرنسية وموسوعة الويكيبيديا لكي تفهم معنى المصطلح الأجنبي، وعندما تبحث عن الترجمة العربية الملائمة لهذا المصطلح، تصطدم بمرادفاته أو غيابه.

والجدير بالذكر أن ثمّة مدرستين مصطلحيّتين يصعب على الباحث أنْ يتجاهل جهودهما الكبيرة عند الحديث عن ظاهرة توحيد المصطلح في المعاجم، كونها تشكّل عندنا نحن –العرب– أزمة حضاريّة، هما: مدرسةٌ مشرقيّةٌ يمثّلها مجمع اللغة العربيّة في القاهرة، وأخرى مغربيّة يمثّلها مكتب تنسيق التعريب في الرّباط؛ إذْ صدر عن مكتب التنسيق (25) خمسة وعشرون معجمًا موحَّدًا، وعن المجمع (16) ستّة عشر معجمًا– يجزم بصحّةِ وجودهما وصدقِه، وبأنّ كلّ مؤسّسة منهما تعمل بمعزل عن الأخرى، وتشكّل مدرسة مستقلّة في دراسة المصطلح ونَقْله إلى العربيّة.

وثمّة معاجم أخرى صدرت بالتعاون مع مؤسسات واتحادات عربية' وكلّها معاجم تهدف إلى التخلّص من ازدواجيّة المصطلح، ولكن ما فائدة أن تبقى هذه المصطلحات حبيسة الكتب بعيدا عن الاستخدام الموحّد من المحيط إلى الخليج؟ فالمصطلح تدبّ فيه الحياة ويغدو مألوفًا مع الممارسة وكثرة الاستعمال.

وبحكم أهمية ما تصدره المجامع اللغوية من معاجم متخصصة موحدة ودورها الفعال في حل أزمة المصطلح العربي، لابد من مواصلة العمل الحثيث في وضع هذا النوع من المعاجم في العلوم التقنية وخاصة الحاسوبية التي تشهد تطورا مصطلحيا مذهلا، وتقسيم مهام وضعها بين المجامع في المشرق والمغرب العربي حتى تلبي المعاجم الموحدة حاجة الباحث العربي في أوانها.

6- 5- تنسيق جهود الهيئات القائمة على وضع المصطلحات وترجمتها:

تتحمل المجامع اللغوية العربية، ومؤسسات التعريب مسؤولية كبيرة إزاء التطور العلمي الذي تحاول اللغة العربية مواكبته، غير أنها لا تمتلك سلفا فرض المصطلحات، والكتب المعربة على الجامعات والمؤلفين، ودور النشر، ويساعد على ضمور هذه السلطة عدم وجود تشريعات حكومية عربية لحماية اللغة العربية تطبق بصرامة وقوة، ومادامت الحال كذلك تبقى جهود المجامع ناقصة، إذ يحتاج توحيد المصطلحات الاحترام والتقيّد بما تتفق عليه الجماعة في وضع المصطلحات.

خاتمة

إن مشكلة ترجمة المصطلح وتوحيده من القضايا الشائكة التي لها تأثير على سيرورة البحث العلمي العربي وتقّدمه، وعلى الرغم من الاهتمام الذي حظيت به من قبل اللغويين قديما وحديثا، وما خصّص لها من مؤتمرات وندوات، وما صدرت بشأنها من توصيات وقرارات إلا أنها بقيت حبرا على ورق. وتشهد الساحة العلمية

اضطرابات مصطلحية سواء من ناحية الوضع أو ترجمته، وهذا ما جعل للمصطلح الواحد في اللغات الأخرى عدّة مقابلات عربية لا تكاد تُعرف أنها تؤدي المعنى نفسه. ولعل السبب الرئيس في عدم نجاح ضبط المصطلح وترجمته عائد أساسا إلى غياب الاعتماد على علوم اللسان وعلى رأسها علم التصريف الذي يقدم ثروة مفرداتية يمكن استغلالها في الترجمة العلمية للمصطلحات لتأدية المعاني المطلوبة.

وفي ختام هذه الدراسة يجب التأكيد على ضرورة حشد الجهود في سبيل حل مسألة توحيد المصطلح العربي باعتبارها قضية قومية لا مناص من حسمها، حتى يستقر البحث ونستطيع تأسيس قاعدة متينة لتطوير معارفنا ولحاق قافلة التقدم العلمي والتكنلوجي التي تسير بخطى متسارعة وثابتة. وتتلخص أهم توصيات البحث في سبيل توحيد ترجمة المصطلح العربي في النقاط التالية:

1- أن تكون ترجمة المصطلح اللساني عامة والمعجمي خاصة على أسس وضوابط علمية محددة، بحيث يكون وضع المقابل بمنهجية توافق قواعد اللغة العربية. إن المصطلح المولد ينبغي أن يكون مقبولا في بنيته الصوتية والصرفية وخصائصه التركيبية والدلالية.

2- تحديد أسباب اضطراب الترجمة اللسانية وخاصة في الحقل المعجمي، وتعدد المصطلح من باحث لآخر على الرغم من انتماء هؤلاء إلى بيئة واحدة وعصر واحد، وتأسيس ورشات دائمة للترجمة وفق خطة واضحة المعامل تخضع لمؤسسة أو هيئة رسمية.

3- التعاون بين المترجمين والمصطلحيين ذوي الكفاية والخبرة ومشاركة أهل الاختصاص في موضوع المصطلح، لتحقيق الترابط والاتصال بينهم تجنبا لاختلاف المنهجيات، بتبني منهجية واحدة ثابتة في ترجمته.

4- الاطلاع على التجارب الرائدة في مجال الترجمة ووضع المصطلح والاستفادة منها مع التنسيق مع المجامع اللغوية والهيئات الدولية كالمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (ALESCO).

5- تحري الدقة في ترجمة المصطلح العربي حتى لا يكون المقابل متعددا لأن ذلك يكرس الازدواجية الدلالية في المصطلح العربي.

قائمة المراجع والهوامش:

1- ابن منظور، اللّسان، تح. عبد الله علي الكبير وآخرون، دار المعارف، مادة (رجم)، ص 426.

2- مرتضى الزبيدي (1994)، تاج العروس من جواهر القاموس، دار الفكر، بيروت، لبنان، باب الميم، ص 73.

3- إبراهيم أنيس وآخرون، معجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، ط2، القاهرة، (دت)، ص 83.

4- J. Dubois et autres: Dictionnaire de linguistique, Larousse, Paris 1973, p 486.

5- روجرت بيل، الترجمة وعملياتها النظرية والتطبيق، تر. د. محي الدين حميدي، الطبعة الأولى، مكتبة العبيكان، الرياض، (د.ت)، ص 42.

6- المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (1989)، مكتب تنسيق التعريب، المعجم الموحد للمصطلحات اللسانية، الرباط، ص 155.

7- ابن فارس، مقاييس اللغة، تح. عبد السلام هارون، دار الفكر، ج3، (دت)، ص 303.

8- الشريف الجرجاني (1978)، التعريفات، بيروت، لبنان، مكتبة لبنان، مادة صلح، ص 28.

9- الأمير مصطفى الشهابي (1965)، المصطلحات العلمية في اللغة العربية في القديم والحديث، ط 2، دمشق، مطبوعات المجمع العلمي العربي، ص 6.

10- عبد القادر الفاسي الفهري (1993)، اللسانيات واللغة العربية، نماذج تركيبية ودلالية، دار توبقال للنشر، ط3، ص 228.

11- علي القاسمي (2003)، المعجمية العربية بين النظرية والتطبيق، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، ص 17.

12- محمد رشاد الحمزاوي (2004)، المعجمية: مقاربة نظرية ومطبقة، مصطلحاتها ومفاهيمها، مركز النشر الجامعي، تونس، ص 5.

13- منظمة الصحة العالمية (2007)، علم المصطلح لطلبة كليات الطب والعلوم الصحية، أكاديميا إنترنشيونال، بيروت، ص 63.

14- محمود فهمي حجازي، الأسس اللغوية لعلم المصطلح، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، (د ط) القاهرة، (د ت)، ص 12.

15- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

16- المرجع نفسه، ص 68.

17- المرجع نفسه، ص 72.

18- علي القاسمي، بنوك المصطلحات أسسها، وأنواعها، واستعمالاتها، مقال (PDF)، ص 17.